

معاني الأذكار - حصن المسلم (45) من قوله تعالى: الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً إلى: وما للظالمين...

خالد السبتي

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور انفسنا وسیئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:00](#)

واشهد ان محمداً عبد الله ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لا زال الكلام ايها الاحبة متصلاً بهذه الآيات التي - [00:00:17](#)

ختم الله عز وجل بها سورة ال عمران هذا الدعاء وهذا التفكير الذي تضمنته هذه السورة ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لا ولية الالباب من هؤلاء الذين هم اصحاب العقول الراجحات - [00:00:38](#)

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم فهؤلاء يذكرون الله دوماً بكل حال وفي كل وقت لا يفتؤون ولا ينقطعون من ذكره يذكرونـهـ قائمينـ وقـاعـديـنـ ومضـطـجـعـينـ فـهـمـ يـذـكـرـونـهـ حـالـ شـغـلـهـمـ وـحـالـ فـرـاغـهـمـ - [00:01:04](#)

فالـسـنـتـهـمـ رـطـبـةـ بـذـكـرـهـ وـقـدـ مـضـىـ الـكـلـامـ عـلـىـ هـذـاـ المـعـنـىـ وـهـمـ مـعـ هـذـاـ الذـكـرـ يـتـفـكـرـوـنـ فـيـ خـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـهـذـاـ لـوـنـ مـنـ الذـكـرـ اـخـرـ فـهـمـ فـيـ ذـكـرـ بـالـسـنـتـهـمـ وـهـمـ فـيـ ذـكـرـ بـجـوارـهـمـ - [00:01:31](#)

فـهـيـ عـاـمـلـةـ بـطـاعـةـ رـبـهـمـ وـمـلـيـكـهـمـ جـلـ جـالـهـ وـهـمـ فـيـ ذـكـرـ بـعـقـلـهـمـ وـقـلـوبـهـمـ بـالـتـفـكـرـ.ـ وـذـكـرـ مـنـ اـجـلـ الـعـبـادـاتـ وـاعـظـمـ الـقـرـبـاتـ كـمـ سـبـقـ.ـ يـتـفـكـرـوـنـ فـيـ خـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ.ـ قـائـلـيـنـ رـبـنـاـ ماـ خـلـقـتـ هـذـاـ باـطـلاـ - [00:01:50](#)

ماـ خـلـقـتـ هـذـاـ يـعـنـيـ ماـ خـلـقـتـ هـذـاـ الـخـلـقـ باـطـلاـ ايـ عـبـثـ ايـ بـلـ بـالـحـقـ.ـ لـتـجـزـيـ الـذـيـنـ اـسـأـوـاـ بـمـ اـعـمـلـوـاـ وـتـجـزـيـ الـذـيـنـ اـحـسـنـ بـالـحـسـنـيـ فـقـولـهـمـ رـبـنـاـ ماـ خـلـقـتـ هـذـاـ باـطـلاـ.ـ يـحـتـمـلـ انـ يـكـونـ المـرـادـ - [00:02:14](#)

رـبـنـاـ ماـ خـلـقـتـ هـذـاـ الـخـلـائقـ هـذـاـ السـمـاـوـاتـ وـهـذـاـ الـأـرـضـ هـذـاـ الـمـخـلـوقـاتـ الـعـظـيمـةـ لـمـ تـخـلـقـهـاـ عـبـثـ.ـ فـهـذـاـ مـعـنـىـ وـيـدـلـ عـلـيـهـ قـولـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ وـمـاـ خـلـقـنـاـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ وـمـاـ بـيـنـهـمـ لـأـعـبـيـنـ قـولـهـ وـمـاـ خـلـقـنـاـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ وـمـاـ بـيـنـهـمـ باـطـلاـ.ـ ذـكـرـ ظـنـ الـذـيـنـ كـفـرـوـاـ.ـ الـآـيـةـ الـآـخـرـىـ وـمـاـ خـلـقـنـاـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ - [00:02:36](#)

وـمـاـ بـيـنـهـمـ لـأـعـبـيـنـ لـوـ اـرـدـنـاـ اـنـ نـتـخـذـ لـهـوـاـ لـهـ تـاـخـذـنـاهـ مـنـ لـدـنـ اـنـ كـنـاـ فـاعـلـيـنـ فـخـلـقـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ هـذـاـ الـمـخـلـوقـاتـ - [00:03:07](#)

مـنـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـيـنـ وـمـاـ فـيـهـمـ لـغـاـيـةـ وـحـكـمـةـ عـظـيمـةـ.ـ هـذـاـ مـعـنـىـ وـهـوـ صـحـيـحـ يـدـلـ عـلـيـهـ الـقـرـآنـ وـيـحـتـمـلـ انـ يـكـونـ المـرـادـ رـبـنـاـ ماـ خـلـقـتـ هـذـاـ باـطـلاـ يـعـنـيـ ماـ خـلـقـتـ هـذـاـ باـطـلاـ - [00:03:29](#)

لـيـسـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـاـنـمـاـ هـذـاـ الـخـلـقـ مـنـ النـاسـ مـاـ خـلـقـتـ هـذـاـ باـطـلاـ هـذـاـ الـذـيـ اـخـتـارـهـ كـبـيرـ الـمـفـسـرـيـنـ اـبـوـ جـعـفرـ اـبـنـ جـرـيرـ رـحـمـهـ اللـهـ وـاـسـتـدـلـ عـلـيـهـ بـمـاـ بـعـدـهـ - [00:03:51](#)

فـاـنـهـمـ يـقـولـوـنـ فـيـ دـعـائـهـمـ رـبـنـاـ ماـ خـلـقـتـ هـذـاـ باـطـلاـ سـبـحـانـكـ وـقـنـاـ عـذـابـ النـارـ.ـ رـبـنـاـ انـكـ مـنـ تـدـخـلـ النـارـ فـقـدـ اـخـزـيـتـهـ.ـ وـمـاـ لـلـظـالـمـيـنـ مـنـ اـنـصـارـ اـذـاـ مـاـ خـلـقـتـ هـذـاـ الـخـلـقـ باـطـلاـ - [00:04:08](#)

هـذـهـ اـرـحـامـ تـدـفـعـ وـهـذـهـ اـرـضـ تـبـلـ بـلـاـ غـاـيـةـ وـلـاـ حـكـمـةـ لـاـ خـلـقـتـ ذـلـكـ لـحـكـمـةـ وـغـاـيـةـ عـظـيـمـيـ منـ اـجـلـ الـابـتـلـاءـ وـالـذـيـ خـلـقـ المـوـتـ وـالـحـيـاةـ لـيـبـلـوـكـمـ اـيـكـمـ اـحـسـنـ عـمـلاـ خـلـقـهـمـ مـنـ اـجـلـ عـبـادـتـهـ - [00:04:23](#)

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون هذه هي الغاية وهذا المعنیان صحيحان. ربنا ما خلقت هذا. يعني جميع هذا الخلق بما فيه هذه الاجرام العلوية وكذلك ايضا هذه المخلوقات - 00:04:46

السفليه من الارض والجبال والبحار والناس كل هذا ما خلقه الله عز وجل عبثا وباطلا وانما خلقه من اجل الحق ولل الحق وبالحق ومن هنا ينزعونه يقولون سبحانك يعني عنان تخلق شيئا عبثا - 00:05:06

وانت منزه عن ذلك نزهك ونقدسك ونعظمك هكذا يكون اهل الایمان بخلاف ذاك الذي لا يدرى من اين جاء والى اين سينتهي؟

الشاعر الجاهلي المعاصر الذي يقول جئت من اين؟ لست ادري ولكنني ابصرت قدامي طريقا فمشيت - 00:05:30

يتسائل من اين جاء والى اين سينتهي؟ وما هي الغاية التي يصير اليها؟ ولماذا جاء؟ ويجيب في كل هذه السؤالات لست ادري. فهذا التائب حيران لا يعرف لماذا خلق ولا يعرف - 00:05:53

الطريقة التي يسلكها في هذه الحياة فهو اضل من البهائم اهل الایمان يعرفون سبحانك فقنا عذاب النار يا من خلق هذا الخلق بالعدل يحتاج ان نوضح هذه المعاني على سبيل التقرير والتيسير - 00:06:11

لانه كما مضى في كلام الاوزاعي رحمه الله لما سئل عن التفكير فيها. ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها فكان يقول ادنى ذلك اقل ما يصدق عليه هذا هو ان يعقل يتعقل معانيها - 00:06:31

قل ما يمكن ان يخرج به من التبعية. فالحاصل ان هؤلاء يقولون فقنا عذاب النار. يا من خلق هذا الخلق بهذه الحكمة العظيمة خلقه بالعدل وبالحق يا من هو منزه عن النقص والعبث والله - 00:06:46

والباطل قنا عذاب النار قيدنا للاعمال الصالحة والبر ووقفنا لطاعتكم وطاعة رسولك لتتحقق لنا النجاة. اهدي قلوبنا واصح اعمالنا وجوارحنا وسدد السنننا واسلك بنا الصراط المستقيم الذي رسمته لعبادك وارتضيته - 00:07:02

لهم من اجل سلوكه قنا عذاب النار فهنا حينما يدعون بهذا الدعاء فهو م ضمن ايضا سؤال الجنة لانه اذا وقام من عذاب النار فانهم يصيرون الى الجنة لانه في الاخرة ليس ثمة الا الجنة او النار - 00:07:27

لكن السؤال الذي قد يرد ما العلاقة بين هذا التفكير في خلق السماوات والارض؟ ثم هذه القفزة التي تقفزها اذهانهم فيدعون بهذا الدعاء فتلهم السنتهم قائلة فقنا عذاب النار هم يتذكرون - 00:07:47

بخلق السماوات والارض. وينزعون الله عن كونها قد خلقت للعبث من غير غاية ولا حكمة اذا ما العلاقة بين هذا وبين سؤالهم ان يقيهم الله عز وجل عذاب النار. وجه الله - 00:08:08

الارتباط وقنا عذاب النار. هؤلاء حينما ادركوا هذه الغاية هذا الكون المنتظم بهذه الطريقة العجيبة. هذه الشمس التي تجري وفق طريقة دقيقة محكمة سيرها الله عز وجل بها. وهذا القمر الذي يتبعها - 00:08:26

وما يحصل من اختلاف الليل والنهار وتتنوع الفصول وما يحصل بسبب ذلك من حياة الارض والنبات والحيوان وما يحصل بسبب ذلك من الوان المصالح للخلق بهذا الانظام العجيب وهذه الرياح التي تساق - 00:08:47

ثم بعد ذلك تجمع السحاب فينضم بعضه الى بعض وتلتهمه ثم ينزل المطر ثم يخرج النبات ثم يتغذى عليه الحيوان والانسان. فيحصل بهذا النفع العام ثم ماذا؟ وهكذا الناس - 00:09:09

يوجدون شيئا فشيئا من نطفة. ثم يكون علقة ثم يكون مضغة ثم بعد ذلك يتتحول الى عظام الى خلق اخر ثم يولد يخرج الى الدنيا ضعيفا ثم بعد ذلك ما يفتى ان يقوى ويشب - 00:09:27

فيصير فتى ثم بعد ذلك يصير شابا قويا ولم يزل يكتمل حتى يصير الى حد التمام بعد ذلك يبدأ بالانكماس والضعف على نحو من التدرج حتى يصير ضعيفا لا يقوى على شيء - 00:09:44

فتتلاشى قواها العقلية وقواه البدنية ويضعف فينسى حتى الاولاد والزوجة يتساءل من هؤلاء ويسأل عن الشيء الواحد مرات ومرات في المجلس الواحد. بعد ما كان اذكي الناس واحفظ الناس هذا ما يمكن ان يكون هذا الخلق بهذه الطريقة المحكمة العجيبة - 00:10:07

ان يكون على سبيل الباطل والعبث فاذا ادركوا هذا فان ذلك يقتضي فان ذلك يعني ان هناك غاية ان هناك حياة اخرى يقام بها الحق والعدل يجازى الناس فيها على الاعمال وان هذه المرحلة التي هم فيها هي مزدمع لتلك المرحلة الاخرة - [00:10:30](#)
وانها طريق اليها لابد ان يصير الناس اليه هذا الخلق العجيب الدقيق في سيره وحركته وتدبیره لا يمكن ان يأتي هكذا مصادفة من غير خالق او ان يكون على سبيل - [00:10:54](#)

العبث بل كل ذلك يدل على وجود خالق قادر عليم حكيم وهو الله المعبود وحده دون ما سواه هو الذي يستحق ان يعبد وحده دون ما سواه وانه خلق هذا الخلق بالحق والعدل - [00:11:12](#)

وانه لابد فيه من اقامة الحق والعدل الله خلق السماوات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت لابد من المجازاة والمحاسبة لابد من الثواب والعقاب ومن هنا ادركوا هذا المعنى بهذا التفكير - [00:11:34](#)

فقالوا فقنا عذاب النار وهذا يدل على قدر من التواضع ايضا. انهم يعلمون انهم مهما عملوا ومهما عبدوا ومهما فعلوا فان عملهم لن يستقل بادخال ابطالهم الجنة لن يدخل احدكم - [00:11:57](#)

الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فاعمالهم هذه لم يترفعوا بها ويحصل لهم بسبب ذلك العجب والالتفاتات الى النفس انما - [00:12:15](#)

غاية ما هنالك انهم قالوا فقنا عذاب النار فدعوا الله عز وجل طالبين للسلامة والنجاة وكل هذا ادركوه بهذا التفكير انه لابد من دار اخرى يجازى فيها المحسن على احسانه والمسيء على اساءاته - [00:12:32](#)

ومن هنا استعادوا بالله عز وجل من النار ثم قالوا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته هم يرددون ربنا يا خالقنا ويا سيدنا يا مدبر شؤوننا يا مصرف احوالنا - [00:12:56](#)

يا مریننا بالنعم الظاهرة والباطنة قنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته. اذ يدخل النار هذا الخزي لما بعده خزي انتهته اظهرت خزيه لاهل الجمع تصور لو ان احد في الدنيا - [00:13:19](#)

انسان امام الناس امام الاخرين امام اصحابه امام زملائه امام ضرب امامهم اهين امامهم بل لو قيل له كلام فيه جرح لمشاعره واساءة الى شخصه لم ينم تلك الليلة فلو ان هذا - [00:13:37](#)

الانسان حصل له شيء من هذا الذى امام الاخرين هؤلاء الحدود الشرعية والتعزيرات امام الناس هؤلاء الذين تقام عليهم الحدود يتمنى الواحد منهم لو انه ضرب اضعف هذا الحد لكن في مكان لا يراه احد - [00:13:56](#)

لكنه حينما يضرب امام الناس السوق في مكان عام لا يستطيع بعد ذلك ان يخرج بوجهه ويطالع هؤلاء وينظر اليهم لانه يعتبر انه اصابه خزي ثم يرتدع الاخرون فلا يفعلون فعله. هذه عقوبة رادعة - [00:14:17](#)

وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فكيف بعذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ارض خزية لاهل الجمع انتهته غاية الاهانة وما للظالمين من انصار لا مجير لهم ولا محيد لهم عما - [00:14:37](#)

نزل بهم واراده الله تبارك وتعالى من العذاب لهؤلاء كما قال الله تبارك وتعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا. ما حد ينفع احد ولا يقبل منها شفاعة - [00:14:58](#)

ما في واسطات ولا يوجد منها عدل لا يوجد فداء ونعطيك فدية يفتدي باولاده لا يوجد ولا هم ينصرون. نفي عنهم هذه الامور جميعا يعني لا يأتي احد يخلصهم بالقوة - [00:15:18](#)

من عذاب الله تبارك وتعالى. كل هذه الامور منتفية. اذا هو مأسور بعمله وما للظالمين من انصار فلا حظوا بهذه الكلمات هذه الجمل وما حوت وما جمعت حينما يقولون ربنا ما خلقت هذا باطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته. ربنا ما خلقت هذا باطللا - [00:15:39](#)

في الباطلية كما يقول الحافظ ابن القيم هنا يستجمع كل ما يمكن ان يذهب اليه الذهن من الاحتمالات الفاسدة والباطلة العبث بتنوعه واشكاله وصوره فهذا النفي للباطلية اوجل في المعنى المقصود - [00:16:06](#)

لا يمكن بيان جميع الحكمة ولو بين بعضها لظن ان ذلك هو المراد وحده يكفي ربنا ما خلقت هذا باطلة سبحانك فقنا عذاب النار هذا
واسأل الله عز وجل ان يقينا واياكم عذاب النار - [00:16:28](#)

وان يغفر لنا ولوالدينا والاخواننا المسلمين اللهم ارحم موتانا واعافي مرضانا واسفينا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا والله اعلم
وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:16:47](#)